مجلة مآلات

عدد خاص بمؤتمر فقه المهجر جامعة النور الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية بأمريكا الشمالية
بشراكة مع مركز ابن العربي بفلسطين وماستر قضايا المجتمع بين الفقه والقانون المغرب (2026)

تاريخ الاستلام : 2026/01/01
تاريخ رد القبول : 2026/02/10

Date of Manuscript Receipt: 01/01/2026
Date of Acceptance Notification: 10/02/2026

المقاصد العقدية في المدرسة الأشعرية وأثرها في تثبيت الثوابت العقدية وصونها من التغيير بديار المهجر

"The Doctrinal Maqāṣid in the Ash'arī School and Their Role in Upholding Doctrinal Constants and Preserving Them from Change in the Diaspora"

د، عمر اغبالو

باحث في العلوم العقدية والفكرية.

ملخص:

تعتبر العقيدة أم أركان الإسلام؛ إذ عليها تبنى باقي الأركان، وهذه العقيدة لها مقاصد متعددة؛ ولهذه المقاصد أهمية كبرى في حياة المسلم بصفة عامة، والذي يعيش بديار المهجر بصفة خاصة؛ لأنها تسهم في تعريفه بأسرار العقيدة وحِكَمِها، وفي تثبيت الثوابت العقدية التي تعلمها، وصونها من التغيير والتحريف والتبديل، كما تسهم في مساعدته على الدفاع عن معتقداته، ورد الشبهات الواردة عليه، وبذلك يزداد الذين آمنوا إيمانا، ولا يرتابوا في شيء مما تعلموه من مسائل العقيدة.

وهذا البحث سيعمل على تقريب بعض هذه المقاصد لأهل ديار المهجر على وجه الخصوص؛ انطلاقا من المدرسة الأشعرية التي أولت هذه المقاصد عناية خاصة.

الكلمات المفتاحية:

المقاصد - العقدية - الثابت - المتغير - ديار المهجر.

Abstract:

Creed (ʿ*Aqīdah*) constitutes the foundation of the pillars of Islam, upon which the remaining pillars are built. This creed encompasses multiple objectives (*maqāṣid*), whose significance is profound in the life of a Muslim in general, and particularly for those living in diaspora contexts. These objectives contribute to deepening one's understanding of the inner meanings and wisdom of creed, reinforcing the doctrinal constants that one has learned, and safeguarding them from alteration, distortion, or substitution. They also assist Muslims in defending their beliefs and responding to doubts and misconceptions raised against them. Thus, those who believe increase in faith and remain free from doubt regarding the doctrinal matters they have learned.

This study seeks to elucidate some of these objectives for Muslims living in diaspora settings in particular, drawing upon the Ashʿarite School, which has devoted special attention to these objectives.

Keywords:
Maqāṣid – Doctrinal Objectives – Constants – Variables – Diaspora Contexts.

المقدمـــــة.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فقد اصطفى الله تعالى نبينا محمدا ﷺ ليدل الناس عليه، وكان توحيد الله تعالى أول ما دعاهم إليه، سالكا في ذلك طريق من سبقه من إخوانه الأنبياء والمرسلين، فعرف الخلق بالخالق، وأرشدهم إلى طريقه المستقيم، وقد نصب الله تعالى على معرفته الآيات، بل جعل في كل شيء له آية تدل على أنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، فآمن به وبما جاء به عن علم ومعرفة من شاء الله أن يهديه صراطه المستقيم.

ثم نهض بهذه الدعوة إلى الله تعالى بعد وفاة النبي ﷺ من آمن، فتفرقوا في الأمصار لدلالة الخلق عليه، ونهجوا في دعوتهم نهج النبي ﷺ، ثم خلفهم من بعدهم خير الخلَف الذين أتموا البناء بعدهم، ثم ورث إرثهم أتباعهم من الأئمة الأخيار، فدعوا الخلق إلى توحيد الخالق، مؤيدين دعوتهم بالحجج والبراهين، ومبينين لهم المقاصد الحسنة لهذا التوحيد الخالص.

وهذه المقاصد منها ما هي عائدة إلى الأفراد، ومنها ما هي عائدة إلى عموم المجتمع، ومنها ما هي عائدة علم اصطلح عليه بعلم الكلام، وبغيره من التسميات، ومنها ما هي عائدة إلى غير ذلك.

وممن قام بهذا الدور علماء المدرسة الأشعرية، الذين لهم القدح المعلى في استنباط المقاصد العقدية، وبيانها وتقريبها للخلق، والدفاع عن عقائد المسلمين.

ولما كانت بيئة ديار المهجر مخالفة للبيئة التي يعيش فيها الإنسان في الدول الإسلامية، كانت معرفة بهذه المقاصد العقدية بالنسبة إليه آكد؛ لأنها تسهم في تثبيت الثوابت العقدية التي تعلمها، كما تسهم في مساعدته على الدفاع عن معتقداته، ورد الشبهات الواردة عليه.

ولهذه الأهمية التي يتبوؤها هذا الموضوع، عَنَّ لي أن أكتب فيه؛ قصد الإجابة عن بعض الأسئلة التي منها:

ملف الصحافة رقم: 04/2023 ص
3009-5131 : ISSN
السنة : 2026

ما هي أهمية المقاصد العقدية في الدرس العقدي؟.

وما مدى حاجة الأمة عموما، وأهل ديار المهجر خصوصا إلى معرفتها؟.

وهل لمعرفتها جدوى في عصرنا الراهن؟.

ثم إن البحث يتوخى تحقيق بعض الأهداف التي منها:

- إبراز أن لكل علم مقاصده التي تمثل أسراره وغاياته، وأن الأحكام لم تشرع عبثا.

- الإسهام في بيان أسرار هذا العلم وحِكَمِه، حتى يزداد بذلك الذين آمنوا إيمانا، ولا يرتابوا في شيء مما تعلموه من مسائل العقيدة.

- رصد بعض المقاصد العقدية وربطها ببعض النماذج التطبيقية؛ لتكون مساعدة لإخواننا بديار المهجر على تثبيت عقائدهم التي هم مؤمنون بها، وعلى صونها من الفتن والتشويشات التي قد تشوش عليهم.

ولمقاربة ها الموضوع، ارتأيت أن أجعل خطته في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

تناولت المقدمة أهمية الموضوع، وإشكالاته، ومقاصده، وخطته.

وتناول المبحث الأول المقاصد العقدية العائدة إلى الشخص المعتَقِد، وتناول المبحث الثاني الحديث عن المقاصد العقدية الراجعة إلى عموم الناس.

وأما الخاتمة فخصصتها لبيان خلاصات البحث ونتائجه.

المبحث الأول: مقاصد عقدية تعود إلى الشخص المعتَقِد.

إن الإصلاح الشامل للإنسان هو مقصد شرعي؛ ولذلك نهى الله تعالى عباده عن إفسادهم في الأرض بعد ما أصلحها لهم، فقال تعالى: ﴿**وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها**﴾ [الأعراف: 55].

قال ابن عطية في بيانها: "ألفاظ عامة تتضمن كل إفساد قلّ أو كثر بعد إصلاح قل أو كثر.

والقصد بالنهي هو على العموم، وتخصيص شيء دون شيء في هذا تحكم، إلا أن يقال على وجهة المثال.

قال الضحاك: معناه: لا تغوروا الماء المعين، ولا تقطعوا الشجر المثمر ضرارا، وقد ورد قطع الدينار والدرهم من الفساد في الأرض، وقد قيل: تجارة الحكام من الفساد في الأرض.

وقال بعض الناس: المراد ولا تشركوا في الأرض بعد أن أصلحها الله ببعثة الرسل، وتقرير الشرائع، ووضوح ملة محمد ﷺ، وقائل هذه المقالة قصد إلى أكبر فساد بعد أعظم صلاح، فخصه بالذكر"[1].

وإصلاح معتقد الإنسان يتبوأ المرتبة الأسنى في سلسلة هذه الإصلاحات؛ ولذلك كان هذا الإصلاح هو أبرز مقاصد القرآن الكريم، بل هو سره ولبابه كما قال الإمام الغزالي (ت505هـ): "سر القرآن ولبابه الأصفى، ومقصده الأقصى، دعوة العباد إلى الجبار الأعلى، رب الآخرة والأولى، خالق السماوات العلى، والأرضين السلفى، وما بينهما وما تحت الثرى"[2].

ولما كان المسلم الذي يعيش بديار المهجر قد يكون معتقده غير مبني بناء سليما، أو يصيب معتقده خلل في الفهم، أو تشوش عليه شبهات تكون سببا في تغيير معتقده، فإن العلماء استنبطوا من نصوص الشرع مقاصد عقدية تتعلق بالشخص المعتقد، تكون سببا في الحفاظ على صحة معتقده، وثباته في قلبه.

وسأكتفي بالإشارة إلى اثنين منها فيما يلي:

أولا: الترقي عن طريق النظر الصحيح من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان.

وهذا المقصد نص عليه عدد من علماء الكلام الأشاعرة وغيرهم، ومنهم من المتأخرين محمد بخيت، فقد قال: "وهي الفائدة الراجعة إلى نفس الشخص بالنظر إلى قوته النظرية التي هي الترقي من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان"[3].

قال حمو أرامو: "من مقاصد الأشاعرة تثبيت العقيدة بحجج تجعل مدركها ثابتا لا يتزحزح؛ لهذا تراهم يتحدثون عن صحة إيمان المقلد، وعن عدم صحته؛ لما قد يتعرض له من شبه الخصوم التي تزداد وتتنوع في كل وقت وحين، ومرادهم

---

[1] المحرر الوجيز في تفير الكتاب العزيز، ابن عطية، ت: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية – بيروت –، ط1، 1422هـ، (410/2).

[2] جواهر القرآن، الغزالي، ت: مُحَمَّد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط2، 1406هـ-1986م، (ص23) ولما ذكر ذلك قال: "وهذه الدقيقة معتبرة في آيات كثيرة"، وذكر جملة منها.

[3] حاشية الشيخ مُحَمَّد بخيت المطيعي الحنفي على خريدة التوحيد للدردير، مُحَمَّد بخيت، المكتبة الأزهرية للتراث، دار الطباعة المحمدية–، (ص3).

ملف الصحافة رقم: 04/2023 ص
3009-5131 : ISSN
السنة : 2026

الوصول والترقي عن طريق النظر من التقليد إلى التحقيق، إلى عقيدة صحيحة لا يرتد ولا ينقلب صاحبها على عقبيه؛ لأنها مكنت في قلبه؛ لذا حذروا من التقليد، ولم يقبلوا منه إلا الجازم الذي لا يتراجع صاحبه، ولو رجع مقلده بالفتح"[4].

قلت: فبناء المعتقد على النظر الصحيح، والفكر السليم، المؤيد بالحجج القاطعة، والبراهين الساطعة التي تجعل صاحبها يعتقد ما أُمِر به اعتقادا جازما عن اقتناع هو الذي طلبه الشارع من العباد.

وقد حثت نصوص الشرع عليه؛ كالنظر في الأنفس والآفاق وكل المخلوقات، بقدر الوسع؛ لأن النظر في هذه العوالم يوصل العبد إلى الاعتقاد الصحيح، ويزيده ثباتا في إيمانه، وتعمقا في معرفة ربه.

ومن الآيات التي تحث على النظر قوله تعالى: ﴿**قُلُ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [يونس: 101].

قال الإمام الرازي (ت606هـ) في بيان هذه معنى هذه الآية: "واعلم أن هذا يدل على مطلوبين:

الأول: أنه لا سبيل إلى معرفة الله تعالى إلا بالتدبر في الدلائل، كما قال عليه الصلاة والسلام: **{تَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ، وَلاَ تَتَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ}**.

والثاني: وهو أن الدلائل إما أن تكون من عالم السموات، أو من عالم الأرض.

أما الدلائل السماوية فهي حركات الأفلاك ومقاديرها وأوضاعها، وما فيها من الشمس والقمر والكواكب، وما يختص به كل واحد منها من المنافع والفوائد.

وأما الدلائل الأرضية فهي النظر في أحوال العناصر العلوية، وفي أحوال المعادن، وأحوال النبات، وأحوال الإنسان خاصة.

ثم ينقسم كل واحد من هذه الأجناس إلى أنواع لا نهاية لها، ولو أن الإنسان أخذ يتفكر في كيفية حكمة الله سبحانه في تخليق جناح بعوضة لانقطع عقله قبل أن يصل إلى أقل مرتبة من مراتب تلك الحكم والفوائد.

ولا شك أن الله سبحانه أكثر من ذكر هذه الدلائل في القرآن المجيد؛ فلهذا السبب ذكر قوله: ﴿**قُلُ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾، ولم يذكر التفصيل، فكأنه تعالى نبه على القاعدة الكلية، حتى إن العاقل يتنبه لأقسامها، وحينئذ يشرع في تفصيل حكمة كل واحد منها بقدر القوة العقلية والبشرية"[5].

---

[4] أهم مقاصد الأشاعرة من علم الكلام، حمو أرامو، مقال منشور بالكتاب الجماعي الموسوم بـ المذهب الأشعري في الاعتقاد: النشأة، والمقاصد، والمنهج، منشورات المجلس العلمي المحلي لصفرو، ط1، 1441هـ-2019م، (ص77).

[5] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت –، ط2، 1420هـ، (306/17).

وقال فيها الإمام النسفي (ت710هـ): "﴿قُلُ انْظُرُوا﴾ نظر استدلال واعتبار ﴿مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ من الآيات والعبر باختلاف الليل والنهار وخروج الزروع والثمار"[6].

ولما كان النظر موصلا إلى معرفة الله تعالى، ومحافظا على تثبيت ما عقد عليه المسلم قلبه، جعله بعض العلماء أول واجب على المكلف.

ولهذا، فإنه من المفروض على المؤسسات الدينية ببلاد المهجر، والمشتغلين بالدعوة إلى الله بها أن يقوموا بترشيد المكلفين المقيمين بديار المهجر بصفة خاصة إلى التفكر والنظر في السموات والأرض ليحافظوا على ثابت العقيدة في قلوبهم، ويرتقوا من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان.

ثانيا: حصول العبد على آثار الإيمان.

إن النظر الصحيح المفضي لكمال معرفة العبد ربه، وحصول اليقين بالمعتقدات له آثاره المرجوة، ومنها:

- تحقق العبد بمحبة الله تعالى ومحبة من يحبه، والرجاء فيما عنده، والخوف منه، والتعظيم والإجلال له، والانقياد التام لشرعه، بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وبذلك يتقرب الله من مولاه سبحانه وتعالى، وينال رضاه، والفوز بالسعادة الأبدية.

- **حصول العبد على ثمرات العبادات والطاعات:** وذلك "أن العبادة إذا كانت مع إتقان العقائد حصلت ثمرتها، وإلا فلا"[7].

ومن هنا نجد فرقا كبيرا بين من يعبد الله عن علم، ومن يعبده عن جهل.

فالأول: تجد ثمرات العبادية بادية في سلوكه ومعاملاته؛ إذ الإيمان الصادق يقوده إلى العمل الصالح الذي يطهر قلبه مما قد يعلق به من الشبهات والشهوات، كما يهذب سلوكه، ويزكي نفسه.

---

[6] مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي، ت: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب- بيروت-، ط1، 1419هـ-1998م (43/2).

[7] المطالع السعيدة على متن الحفيدة، أبو عذبة حسن بن عبد المحسن، مخطوط بالمكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية بمصر، رقم: 3699، سنة النسخ: 1121هـ، لوحة (21).

والثاني: لا أثر للعبادات في سلوكه ومعاملاته، فتجد صلاته لا تنهاه عن الفحشاء والمنكر، وصومه لا يرتقي به إلى درجة المتقين، وحجه لا يطهره من ذنوبه التطهير المرجو من هذه العبادة، وهي أن يعود الحاج من حجه طاهرا من الذنوب، صفحة بيضاء كيوم ولدته أمه، وزكاته لا تنمي أخلاقه، وهكذا.

- **قبول أعماله:** فمن ثمرات العبادة التي يرجوها المسلم "قبول العمل، وترتب الثواب عليه.

وهذا لصحة النية بإخلاصها في الأعمال، وصحة الاعتقاد، بقوة في الأحكام المتعلقة بالأفعال.

وبهذه الصحة في النيّة والاعتقاد، يرجي قبول العمل، وترتب الثواب عليه"[8].

فهذا المقصد وما نتج عنه من الآثار الحسنة هو طموح كل مسلم، إلا أن المسلم الذي يعيش بديار المهجر هو في أمس الحاجة إلى ذللك؛ لأن هذه الآثار- في تقديري الخاص- هي التي تساعده على ثباته على كل الثوابت التي آمن بها، واستقرت في قلبه، وتقيه من ألوان الفتن، وبذلك تكون لحياته معنى.

المبحث الثاني: مقاصد عقدية ترجع إلى عموم الناس.

هناك مقاصد عقدية ترجع إلى عموم الناس، ومنها:

أولا: "إرشاد المسترشدين بإيضاح المحجة"[9]:

فانطلاقا من هذا المقصد، قام علماء العقيدة بواجب الإرشاد والبيان بالحجج والبراهين لكل من استرشدهم، وإيضاح المحجة لهم، وكانوا متهممين بهذا الواجب في كل الحقب.

وانطلقوا في هذا العمل تأسيا بالوحي، وبعمل الصحابة الكرام، فالقرآن الكريم أسس لبيان معتقدات الناس، وكذلك أحاديث النبي ﷺ.

وكان لعملهم الإرشادي والبياني أثر كبير في تثبيت المعتقد.

ومن نماذج علماء الأشاعرة الذي قاموا بواجب الإرشاد والبيان المهدي بن تومرت (ت524هـ)، فقد كان له بعد عودته من المشرق مشروع كبير في الإصلاح، وكان إصلاح المعتقد هو أولى أولياته.

---

[8] المطالع السعيدة على متن الحفيدة، لوحة (21)، وينظر مثل هذا الكلام في: حاشية الشيخ محمد بخيت المطيعي على خريدة التوحيد (ص3).

[9] حاشية الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي على خريدة التوحيد (ص3).

وقد أقام في مشروعه الإصلاحي في الدرس العقدي مضمون العقيدة "على حقيقة أساسية جعلها محورا، وأرجع إليها على سبيل التفريع مجموعة من الحقائق العقدية الأخرى، وهذه الحقيقة هي حقيقة التوحيد"[10].

وقد سلك في شرح مضامينه اتجاهين، راعى في كل اتجاه طبقة معينة:

الأولى: طبقة العلماء: فخص هذه الطبقة بخطاب خاص؛ حيث ضمن فيه استعماله "الاستلال العقلي الدقيق، والمحاكمة المنطقية العميقة"[11]، كما في حديثه عن المعلومات، وتقسيمها إلى موجود ومعدوم، فقد أطال النفس في الاستدلال على وحدانية الله، بأدلة متنوعة[12].

الثانية: طبقة العوام: فخصهم بخطاب "توخى فيها اليسر، مكتفيا بالبيان والتوضيح دون الاستدلال"[13]، وذلك كما في قوله أثناء شرحه للتوحيد: "هو الذي ليس له من خلقه شبيه، هو الذي ليس له في ملكه شريك، هو الذي ليس له في عزته نظير، هو الذي ليس له في حكمته عنيد ولا مشير..."[14].

فيؤخذ من تعامله مع طبقة العوام أنه كان ينزل عندهم، فهو وإن كان قد درس العقيدة على الإمام الغزالي، فقد كان يخالفه في بعض الأمور، منها "إشاعة علم العقيدة - أي: علم الكلام في أسلوبه الدقيق المعقد، أما العقيدة فلا يرى مانعا

من تعليمها للعامة - بين العامة، فالغزالي كان شديد العداء لإنزال الآراء العقدية، وما فيه مجال للتأويل خاصة إلى عامة الناس، ويرى أن يترك هؤلاء إلى ظواهر القول، فيكون إيمانهم بالعقيدة بسيطا، لا يشغب عليه تأويل، أو تعليل، وقد خصص لهذا المعنى كتابا سماه: (إلجام العوام عن علم الكلام).

---

[10] تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، عبد المجيد النجار، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية، ط2، 1415هـ-1995م، (ص89)

[11] المصدر نفسه (ص91)

[12] ينظر: أعز ما يطلب، ابن تومرت، ت: عمار الطالبي، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007م، (ص185 وما بعدها).

[13] تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، عبد المجيد النجار (ص91)

[14] أعز ما يطلب (ص194).

أما المهدي فقد كان شغله الشاغل أن يقرب العقيدة القائمة على أساس من التنزيه، والتأويل إلى إفهام العامة، وأن يجعلها قوام تصورهم العقدي، وهو ما كان ينفق فيه شطرا كبيرا من جهده التربوي، وألف في ذلك عدة رسائل، أهمها "المرشدة"؛ ليقيم التوحيد في الأذهان مقام التشبيه والتجسيم"[15].

ومن نزوله عند العوام، وقربه منهم، وبيان العقيدة لهم تأليفه رسالة عقدية باللسان البربري؛ ليقرأها من لا يحسن اللسان العربي، أو لا يفهمه أصلا.

فالمتأمل في بيانه المحجة للناس في معتقداتهم، يظهر له أنه كان حكيما ومحنكا، فقد استطاع أن يستوعب بهذين المنهجين شرائح المجتمع، وأن يرشد الفهم السليم للدرس العقدي لديهم.

وهذا العمل منه يدعونا إلى أن نفكر في ترجمة أعمال العلماء المشهود لهم بالعلم والعدالة، وأن ننشرها بين الناس؛ لإرشاد المسترشد؛ وقياما بواجب الوقت الراهن.

وهي مسؤولية كبرى تتطلب تضافر الجهود من مجموعة من المؤسسات، ومن الباحثين المجدين؛ إذ هناك شباب بديار المهجر لا يعرفون اللسان العربي، أو لا يحسنون التحدث والقراءة به، وهم في أمس الحاجة إلى معرفة عقائدهم التي تنبني عليها عباداتهم.

ثانيا: "إلزام المعاندين بإقامة الحجة"[16]:

إن وظيفة المتكلم هو بيان العقائد بحججها وقت البيان، والدفاع عنها متى دعت الحاجة إلى ذلك.

وعلماء الأشاعرة كما قاموا بواجب البيان، كما رأينا في المقصد السابق، قاموا بواجب الذب عن حياض العقيدة، ومقاومة كل المعاندين الذين يحاولون زلزلة عقائد المسلمين، والمساس بثوابتهم العقدية التي لا تقبل التغيير والتبديل، وقاموا أيضا بواجب تصحيح التصورات الخاطئة وتصويبها.

وقد أسس القرآن الكريم لهذا المقصد وما قبله في آيات، منها قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ**﴾ [يس: 76].

---

[15] المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، عبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1403هـ-1983م، (ص359).

[16] حاشية الشيخ محمد بخيت المطيعي على خريدة التوحيد (ص3).

قال ابن جزي: "هذه الآية وما بعدها إلى آخر السورة براهين على الحشر يوم القيامة، ورد على من أنكر ذلك، والنطفة هي نطفة المني التي خلق الإنسان منها، ولا شك أن الإله الذي قدر على خلق الإنسان من نطفة قادر على أن يخلقه مرة أخرى عند البعث"[17].

ففي الآية برهان واضح على إثبات الصانع وهو الله تعالى، كما أنها ذكرت شبهة المنكرين للبعث، وردتها، فقال: ﴿**وضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَن يُحْيِ الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**﴾ [يس: 77-78] ، فالله تعالى القادر على خلق الإنسان من نطفة قادر من باب أولى أن يعيد إحياءه من جديد.

فالآية قررت هذين المقصدين؛ إذ فيها إثبات المعتقد بالحجة، ودفع للشبهة.

وهناك آيات أسست للمقصد الثاني أيضا في مواطن متعددة، وبأساليب مختلفة.

منها مناظرة الخصوم، والتصدي لهم إن انتشرت بدعتهم، فقد حكى لنا القرآن الكريم المناظرة التي وقعت بين نبي الله إبراهيم - عليه السلام-، وبين النمرود، فقال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنَ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَاتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَاتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَوَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة: 257].

وكذا أسس النبي ﷺ لذلك بقوله: **{يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ وَ انْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ}**[18].

فبين في هذا الحديث وظيفة العلماء، وأولهم الصحابة الكرام، فقد قاموا بهذا الأمر، وتبعهم وأتباعهم وأتباع أتباعهم من الأئمة الأخيار، فنافحوا عن عقيدة المسلمين بكل السبل المتاحة لكل جيل.

وقد وردت أمثلة عن الصحابة تدل على حرصهم الشديد على صيانة عقيدة أبناء الأمة؛ لأن صيانتها سبب في ثباتها في قلوبهم، وتماسك مجتمعهم، وتعايشه السلمي، وسعادته، كما أن إهمال المجتمع دون توجيه وتصويب يفضي بأهله إلى الوقوع في المعتقدات الزائفة، والفاسدة، التي تفضي إلى الشر والبوار.

---

[17] التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ت: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت –، ط1، 1416هـ، (187/2).

[18] أخرجه البزار في مسنده من حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمرو ﷺ مرفوعا برقم: 9423.

من ذلك ما فعل عمر بن الخطاب ﷺ مع صبيغ، فقد نقل القرطبي عن ابن الأنباري أن رجلا قال لعمر ﷺ: "إني مررت برجل يسأل عن تفسير مشكل القرآن، فقال عمر: اللهم أمكني منه، فدخل الرجل على عمر يوما، وهو لابس ثيابا، وعمامة، وعمر يقرأ القرآن، فلما فرغ، قام إليه الرجل فقال: يا أمير المؤمنين: ما ﴿**الذَّارِيَاتِ ذَرْوًا**﴾؟، فقام عمر فحسر عن ذراعيه، وجعل يجلده، ثم قال: ألبسوه ثيابه، واحملوه على قتب، وأبلغوا به حيه، ثم ليقم خطيبا فليقل: إن صبيغا طلب العلم فأخطأه، فلم يزل وضيعا في قومه بعد أن كان سيدا فيهم"[19].

فهذا الرجل لما كان يتقصد إثارة الشبه بين الناس، أدبه سيدنا عمر ﷺ، وقد كانت له قدرة وسلطة عليه؛ لأنه خليفة المسلمين.

وحاور سيدنا علي وابن عباس رضي الله عنهم الخوارج، وردا عليهما.

وبهم اقتدى من جاء بعدهم في الدفاع عن عقيدة المسلمين، فانبرى علماء أهل السنة للرد على المبتدعة، والوقوف في وجههم، وإن كان ذا جاه وسلطة.

من ذلك: مناظرة الإمام أبي الحسن الأشعري (ت324هـ) للمعتزلة، وغيرهم من أهل الأهواء.

ومن أشهر مناظرته مناظرته لشيخه الجبائي في قضية المؤمن والكافر والصبي[20].

فهذه الحوارات وأمثالها كانت لرد الزيغ، وتصويب المعتقد، وتثبيته.

وقد استند علماء الأشاعرة في ذلك إلى قواعد عقدية دونوها في مؤلفاتهم الكلامية؛ ليعرف بها الإنسان عقيدته، ويحفظها من التغيير والتحريف المفضيين غلى الهلاك والبوار.

والمسلمون في ديار المهجر أحوج ما يكونون إلى هذه القواعد التي تقوم بتلكم الوظائف.

وسأورد بعضا من هذه القواعد فيما يلي:

- **قاعدتا: "كل كمال فهو واجب لله، وكل نقص مستحيل على الله"**[21].

---

[19] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة –، ط2، 1384هـ-1964م، (468/19).

[20] تنظر في طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، ت: محمود مُحَمَّد الطناحي، وعبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ، (356/3).

فهتان قاعدتان أولاهما: تثبت كل صفات الكمال لله تعالى، وثانيهما: تنزهه سبحانه عن كل صفات النقص؛ لأنه من خواص الأجسام الحادثة، والله تعالى مخالف للحوادث، فيستحيل في حقه النقص.

- **قاعدة: "كل ميسر لما خلق له"**[22]:

هذه القاعدة المتعلقة بالقدر الذي هو أحد أركان الإيمان الست مستمدة من الأحاديث النبوية[23].

ومن الفروع العقدية التي تندرج تحتها قضية خلق أفعال العباد، الذي ينتج عنه مجموعة من الأمور، كالحكمة في التكليف، والعدل الإلهي، والضلال والهداية، وحرية الإنسان في فعله، وهي أمور مرتبط بعضها ببعض.

وقضية خلق الأفعال سلك الأشاعرة فيها مسلك الوسط بين المعتزلة القائلين بأن العبد يخلق أفعاله، والجبرية القائلين بأن العبد مجبور مقهور، وكل منهما مجانب للصواب، فوجب على الأشاعرة الرد عليهما، ببيان الحق فيها.

وقد تتبع الأشاعرة النصوص الشرعية التي تثبت هذه القضية، وردوا بها على المعتزلة، وبينوا أنه لا خالق للأفعال بالاختيار على وجه الحقيقة إلا الله تعالى.

فهذا الإمام المازري (ت536هـ) لما كان بصدد شرح حديث الرجلين من مُزَينةَ اللذين سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلين: (يَا رَسُولَ اللهِ: أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ، وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: **{لَا، بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾** [الشمس: 7-8] "[24]، قال: "هذا أيضا مطابق لقول الأشعرية أهل السنة، في أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأن المعاصي قضاها الله وَقَدَّرَهَا، ألا ترى قول

---

[21] شرح منظومة فوائد الفرائد في ضابط العقائد، أحمد الدردير، ت: مصطفى أبو زيد، دار الصالح – مصر–، ط2، 1443هـ–2022م، (ص40).

[22] مقدمة تأسيسية في علم القواعد الاعتقادية، (ص95).

[23] أخرجها مسلم في كتاب القدر" "باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته"، برقم: 2649، وبرقم: 2647.

[24] أخرجه مسلم في كتاب القدر "باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه ..." برقم: 2650.

السائل: (أرَأيت ما يعمله الناس اليوم ويكدحون فيه؟)، ولم يفرق بين خير وشر، ولا طاعة، ولا معصية، وكذلك جوابه ﷺ لم يفرق فيه، بل قال: **{لَا، بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ}**، وتلا كتاب الله، مصدّقا لما قال، ومسويا بين الفجور والتقوى بقوله: ﴿**فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾ [الشمس: 8] ، فأخبر سبحانه وتعالى عن النفس وما فعل فيها"[25].

ثم ساق أدلة أخرى يؤيد بها مذهب أهل الحق الأشاعرة، ثم شنع على المعتزلة الذين ردوا هذه النصوص بقوله: "والمعتزلة تتجاسر على ردّها، وتصغي إلى شبهة تقع في عقولها، فيَهون عليها معها ركوب العظائم من رد السنن الواردة، والازدراء على رواتها، وتكذيب الثقات من المحدثين، وهذا مجانب لفعل أهل التحصيل والدين..."[26].

فظهر من هذه النصوص، وكلام شيخ الأشعريين في زمانه المازري أن الله تعالى خلق كل شيء، دون استثناء، حتى "الهدى والضلال خلقه وفعله، يختص بما شاءهما من شاء من خلقه، وأن ذلك لا يقدر عليه إلا هو"[27]؛ لأدلة كثيرة في القرآن والسنة.

وبعد هذا البيان، أُورِد نقلا عن الإمام المازري بعض الشبهات التي أثارها المعتزلة، وشنعوا بها على الأشاعرة، وذكروا أنها ترد عليهم في قضية خلق الأفعال، فقالوا: "إذا قلتم: إنَّ الله تعالى خلق معصية العاصي: فَلِمَ يعذِّبه على ما خلقه فيه وقدّر عليه؟، وما فائدة التَكليف؟، وكيف يطلب الإنسان بفعل غيره؟، وأي فائدة في العمل؟"[28].

وهذه الأسئلة كثيرا ما تروج على الألسنة، ولا سيما في ديار المهجر، وسأحاول تقريب الإجابة عنها من خلال دراسة أقوال السادة الأشاعرة مجيبا عن كل سؤال على حدة.

أولا: لِمَ يعذِّبه على ما خلقه فيه وقدّر عليه؟: إن كثيرا ما نسمع هذا السؤال عن عقاب الله تعالى لأقوام على ما قدره لهم، كيف يسوغ ذلك؟ فهذا في نظرهم ظلم، كما ما ورد في سؤال عمران بن الحُصَيْن لأبي الأسود الدِّيلِيّ حين قال له: (أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرِ مَا سَبَقَ؟ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا

---

[25] المعلم بفوائد مسلم، المازري، ت: مُحَمَّد الشاذلي، الدار التونسية للنشر، ط2، 1988م، (311/3).

[26] المعلم بفوائد مسلم (311/3-312).

[27] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي، ت: مجموعة من الباحثين، دار ابن كثير- دمشق -، ودار الكلم الطيب - دمشق- ط1، 1417هـ - 1996م، (553/6-554).

[28] المعلم بفوائد مسلم (310/3).

أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ، وَمَضَى عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَقَالَ: أَفَلَا يَكُونُ ظُلْمًا؟...)[29].

وقد كان هذا السؤال اختبارا له، وهو من الأسئلة "التي أضلت القدرية من تحكمهم على حكم الله، والدخول عليه بإرادته في قضائه وملكه"[30]؛ إذ هم يعتقدون أن هذا مناف للعدل الإلهي، وهذه شبهة من شبههم "المبنية على التحسين والتقبيح"[31] الذي يعتبر أصلا من أصولهم المعتمدة.

وهذه الشبهة تزول بجواب أبي الأسود في الحديث السابق، الذي أحسن فيه؛ إذ "مقتضى الجواب: أن الظلم لا يتصور من الله تعالى، فإن الكل خلقه وملكه، لا حجر عليه، ولا حكم، فلا يتصور في حقه الظلم؛ لاستحالة شرطه"[32]؛ لأن المالك يفعل في ملكه ما يشاء، والظلم يتصور في ما لا يملكه، وأما فيما يملكه فلا يتصور فيه أبدا، فاستحال وجود شرطه، بل إن هذا السؤال لا يصح من أصله، وهذا ما نص عليه الشيخ سليمان العبد (ت1337هـ) بقوله: "وربما هجس لبعض القاصرين، أن من حجة العبد أن يقول لله: لم يعذبني، والكل فعله؟، وهذه دعوى مردودة؛ بأنه لا يتوجه عليه تعالى من غير سؤال، قال الله تعالى: **(لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ)** [الأنبياء: 23]، وكيف يكون للعبد حجة؟، ولله الحجة البالغة، فلا يسعنا إلا التسليم المحض"[33].

فبان من هذا أن الثواب والعقاب بيد الله تعالى، إلا أن الثواب بمحض الفضل، والعقاب بمحض العدل؛ لأن الطائعين والعاصين "تقدم فيهم علمه، وإرادته بما هم عاملون، وما هم صائرون إليه قبل خلقهم وبعد خلقهم"[34]، فجاء جزاء الله تعالى لكل صنف بما كان يعمل في الدنيا، وهذا ما أخبرت به النصوص الشرعية، كقوله تعالى في أهل الجنة: ﴿**جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأحقاف: 13] ، وقوله في أهل النار: ﴿**جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِئَايَتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾ [فصلت: 27]،

---

[29] أخرجه مسلم في كتاب القدر "باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه..."، برقم: 2650.

[30] إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، ت: يحي إسماعيل، دار الوفاء-مصر- ط1، 1419هـ- 1998م، (134/8).

[31] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (662/6).

[32] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (662/6).

[33] يانع الأزهار مختصر طوالع الأنوار، سليمان العبد، ت: أحمد الشاذلي، دار الرواق الأزهري، ط1، 2015م، (ص86-87).

[34] إكمال المعلم بفوائد مسلم (135/8).

إلا أنه مما يجب معرفته في مذهب الأشاعرة أن "أعمال العباد ليست علة لاستحقاق الثواب والعقاب، وهذا المعتقد مما اتفق عليه أهل السنة والجماعة.

والحاصل: أن الله جل وعلا خلقنا بمقتضى رحمته، وكلفنا بمقتضى حكمته، وجعل من أطاع له الجنة بمقتضى فضله، ومن أبى له النار بمقتضى عدله، من غير أن تكون طاعة المطيع علة لاستحقاق ما له جعل، وإباية من أبى علة لما له أيضا جعل، بل علة الجميع: تخصيص إرادته، وحكمة مشيئته، فلم تكن الأعمال إلا علامة لأربابها الذين خلقت فيهم على ما يؤول إليه أمرهم، من سعادة، أو ضدها ... وقد قال النبي ﷺ: **{اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ}** ...

وبالجملة: فقد اتفقت كلمة الشرع على أن الاعتماد على العمل شرك خفي، ولو كانت الأعمال موجبة للثواب، لكان الاعتماد عليها واجبا، وما كان واجبا لا يكون مطلوب الترك، والشرك مطلوب الترك"[35].

وبما تقدم يجاب عن سؤال،**أي فائدة في العمل**؟، وقد أجاب عنه النبي ﷺ حينما قيل له: يا رسول الله،أَعُلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ أَهْلِ النَّارِ؟، فقال: **{نَعَمْ}**، قيل: ففيم يعمل العاملون؟، قال: **{كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ}**[36].

ثانيا: ما فائدة التّكليف؟: يطرح القدرية هذا السؤال بناء على أن أمر العباد مفروغ منه؛ ولذا فما الفائدة من تكليفهم؟.

وقد أجاب أئمة الأشاعرة عن ذلك، ومن أحسن الأجوبة التي وقفت عليها جواب الإمام أبي العباس القرطبي (ت656هـ) أثناء شرحه السؤال الذي توجه به أحد الصحابة إلى رسول الله ﷺ - لما سمع منه أن الله قد كتب للإنسان مكانه من الجنة والنار، وكتب سعادته وشقاوته قبل أن يوجد - قائلا: (أفلا نمكث على كتابنا، وندع العمل؟) الذي قال فيه:

"حاصل هذا السؤال: أنه إذا وجبت السعادة والشقاوة بالقضاء الأزلي، والقدر الإلهي، فلا فائدة للتكليف، ولا حاجة بنا إلى العمل، فنتركه، وهذه أعظم شبه النافين للقدر.

وقد أجابهم النبي ﷺ بما لا يبقى معه إشكال، فقال: **{اعْمَلُوا ...}** ... ووجه الانفصال: أن الله تعالى أمرنا بالعمل، فلا بد

---

[35] تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب، مُحَمَّد البكي، ت: نزار حماد، مؤسسة المعارف – بيروت –، (ص200-201).

[36] أخرجه مسلم في كتاب القدر "باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه..."، برقم: 2649.

من امتثال أمره، وغيب عنا المقادير؛ لقيام حجته وزجره، ونصب الأعمال علامة على ما سبق في مشيئته وحكمته، وعزه ﴿**لا يُسأَلُ عَمَّا يَفعَلُ**﴾ [الأنبياء: 23] لا يبقى معها لقائل مقول، وقهر ﴿**وَهُم يُسأَلُونَ**﴾ [الأنبياء: 23]، يخضع له المتكبرون، وقد بينا فيما تقدَّم أن مورد التكليف فعل الاختيار، وأن ذلك ليس مناقضا لما سبقت به الأقدار"[37].

فبهذا يظهر لنا الفائدة من تكليف الله لعباده، والحكمة الإلهية فيه.

وأما الجبرية فرد عليهم الأشاعرة في مواطن متعددة، من ذلك ما قاله القاضي عياض (ت544ه) : "وفي قوله: **{اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ}**، واحتجاجه بقوله تعالى في الآية: ﴿**فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى**﴾ [الليل: 7] الحجة القاطعة أيضا على الجبرية"[38].

وما قرره شراح الأحاديث من علماء الأشاعرة هو نفسه نجده عند أئمتهم في مصادرهم ومراجعهم الكلامية، ومن ذلك ما نص عليه الإمام أبو عبد الله محمد السكوني الذي عاش في (ق 7ه) بقوله: "افترق الناس في الكسب والجبر على ثلاث طوائف:

فالجبرية قالت في أفعالها كلها، وحركاتها: إنها ضرورية، ونفوا القدرة والإرادة على أنفسهم، وجعلوا أنفسهم كحكم الجماد، وكالميت بين يدي الغاسل، وعطلوا الشريعة والحدود؛ إذ لا فعل لهم على زعمهم.

والطائفة الثانية: القدرية، قالوا: إنهم يخلقون أفعالهم، فجعلوا مع الله خالقين على التكثير.

والطائفة الثالثة: فرقوا بين بين الجبر والكسب، وما هو خلق لله، وهم أهل السنة، فالحركة الكسبية خلق لله، وكسب للعبد، والحركة الضرورية خلق لله، لا كسب للعبد، وهو معنى قوله تعالى: ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى**﴾ [الأنفال: 17]، فأثبت الرمي للنبي ﷺ، ونفاه عنه، وإنما معناه: وما رميت اختراعا إذ رميت كسبا، ولكن الله رمى

---

[37] المفهم، (658/6)، بينه في (555/6)، بقوله: "عدم الاستقلال بإيجاد الأعمال لا يناقض خطاب التكليف بها، إقداما عليها، وإحجاما عنها، فنحن– وإن كنا نعلم أنا لا نستقل بأفعالنا– نحس بوجدان الفرق بين الحركة الضرورية والاختيارية، وتلك التفرقة راجعة إلى تمكن محسوس، وتأت معتاد يوجد مع الاختيارية، ويفقد مع الضرورية، وذلك هو المعبر عنه بالكسب، وهو مورد التكليف، فلا تناقض ولا تعنيف تعنيف".

[38] إكمال المعلم بفوائد مسلم (135/8).

اختراعا، فالباري خالق لا مكتسب، والعبد مكتسب لا خالق، وظهرت المسألة"[39].

فهذه الإشكالات التي تحير عقل الإنسان المسلم نجد علماء الكلام أجابوا عنها بقواعد علمية؛ ليثبتوا عقيدة المسلم في نفسه، وليصونوها من الانحراف والزيغ والضلال.

ومثل هذه القواعد كثيرة، وأكتفي بما ذكر تمثيلا، لا استيعابا.

وبناء على هذين المقصدين فإن الرهان في ديار المهجر على المشتغلين بالدعوة في المؤسسات الدينية والعلمية المختلفة، فهم من ينبغي أن يتصدر المشهد، فيرشدون المسترشدين، ويحرصون كل الحرص على إصلاح عقيدة أفراد مجتمعهم، سالكين منهج الوسطية والاعتدال، ونابذين كل ألوان التشدد والتطرف والغلو، يفعلون ذلك وهم مؤمنون بأن إصلاح المعتقد "أعظم سبب لإصلاح الخلق؛ لأنه يزيل عن النفس عادة الإذعان لغير ما قام عليه الدليل، ويطهر القلب من الأوهام الناشئة عن الإشراك، والدهرية وما بينهما، وقد أشار إلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿**فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ**﴾ [هود: 101]، فأسند لآلهتهم زيادة تتبيبهم، وليس هو من فعل الآلهة، ولكنه من آثار الاعتقاد بالآلهة"[40].

وبذلك يسهمون في تثبيت العقيدة في نفوس المسترشدين، ورد شبهات المعاندين.

وفي المقابل، إذا فرط هؤلاء في مسؤولياتهم، وأهملوا وظيفتهم، فإن مجتمعهم سيصيبه خلل في المعتقد، وتعتريه آفات مختلفة، وتفشو فيه الأمراض، وذلك كله يكون عائقا لثبات الإيمان، وثمراته المرجوة.

وأكتفي بما ذكر في هذا البحث؛ لأخلص إلى خاتمته.

خاتمـــة.

في ختام هذا البحث أسطر بعض خلاصاته ونتائجه.

- مما نستنتجه من هذا العمل أهمية علم الكلام الذي يجيب عن جميع الأسئلة الشائكة المتعلقة بالعقائد بصفة عامة.

[39] أربعون مسألة في أصول الدين، السكوني، ت: يوسف احنانة، دار الغرب الإسلامي ط1، 1993م، (ص66-67).
[40] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس –، عام: 1984م، (40/1).

- أن لعلم الكلام جدوى كبيرة في عصر تدوينه، في عصرنا هذا؛ ويتجلى جزء من ذلك أن الفرد، أو المجتمع الذي يراعي قواعده يسهم في تثبيت عقيدته، وغرسها في قلبه، وحماية أفراده ومجتمعه من العقائد الفاسدة.

فمثلا من يراعي هذه القواعد ويتسلح بها يستطيع الرد على كل الشبهات التي طرحت من قبل وما زالت تطرح؛ وذلك مثل قضية العالم هل هو حادث أو قديم، فمن يستوعب الأدلة العقلية ويعرف كيف يركب القياس يقول في رد هذه الشبهة: العالم الذي هو كل ما سوى الله ملازم متغير، بدليل المشاهدة، وكل متغير حادث، فتكون النتيجة العالم حادث"،

وأيضا قضية ألوهية نبي الله عيسى - عليه السلام-، فيقال في الجواب عن ذلك: السيد المسيح جسم، وكل جسم حادث، فتكون النتيجة أن السيد المسيح حادث، والله تعالى منزه عن الحدوث؛ لأن الحدوث من خواص الأجسام، والله تعالى ليس بجسم، فبطل بهذا كونه إلها.

- إن للمقاصد العقدية أهمية بالغة في خدمة عقائد الأفراد والمجتمعات؛ لذا ينبغي الاعتناء بها.

هذا والحمد لله في البدء والختم.

قائمة المصادروالمراجع.

- **القرآن الكريم** برواية ورش عن نافع.

- **أعز ما يطلب**، المهدي بن تومرت، ت: عمار الطالبي، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007م.

- **أربعون مسألة في أصول الدين**، أبو عبد الله محمد السكوني، ت: يوسف احنانة، دار الغرب الإسلامي ط1، 1993م.

- **أهم مقاصد الأشاعرة من علم الكلام**، حمو أرامو، مقال منشور بالكتاب الجماعي الموسوم بـ المذهب الأشعري في الاعتقاد: النشأة، والمقاصد، والمنهج، منشورات المجلس العلمي المحلي لصفرو، ط1، 1441هـ-2019م.

- **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، القاضي عياض، ت: يحيى إسماعيل، دار الوفاء - مصر- ط1، 1419هـ.

- **التسهيل لعلوم التنزيل**، ابن جزي الغرناطي، ت: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت -، ط1، 1416هـ.

- **التحرير والتنوير**، الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس -، عام: 1984م،

- **تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب**، محمد البكي، ت: نزار حمادي، مؤسسة المعارف –بيروت -.

- **تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت**، عبد المجيد النجار، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية، ط2، 1415هـ-1995م.

- **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة -، ط2، 1384هـ-1964م.

- **جواهر القرآن**، أبو حامد الغزالي، ت: محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط2، 1406هـ-1986م.

- **حاشية الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي على خريدة التوحيد للدردير**، محمد بخيت، المكتبة الأزهرية للتراث، دار الطباعة - المحمدية-.

- **شرح منظومة فوائد الفرائد في ضابط العقائد**، أحمد الدردير، ت: مصطفى أبو زيد، دار الصالح - مصر-، ط2، 1443هـ-2022م.

- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت -.

- **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين السبكي، ت: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ.

- **المعلم بفوائد مسلم**، أبو عبد الله المازري، ت: محمد الشاذلي، الدار التونسية للنشر، ط2، 1988م.

- **المحرر الوجيز في تفير الكتاب العزيز**، ابن عطية، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت -، ط1، 1422هـ.

- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، أبو العباس القرطبي، ت: مجموعة من الباحثين، دار ابن كثير- دمشق - ، ودار الكلم الطيب - دمشق- ط1، 1417هـ - 1996م.

- **المطالع السعيدة على متن الحفيدة**، أبو عذبة حسن بن عبد المحسن، مخطوط بالمكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية بمصر، رقم: 3699، سنة النسخ: 1121هـ.

ملف الصحافة رقم: 04/2023 ص
3009-5131 : ISSN
السنة : 2026

- **المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب**، عبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1403هـ-1983م.

- **مسند البزار**، أبو بكر البزار، ت: مجموعة من الباحثين، ط1، بدأت 1988م، وانتهت 2009م.

- **مفاتيح الغيب**، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت -، ط2، 1420هـ.

- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، أبو البركات النسفي، ت: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب- بيروت-، ط1، 1419هـ-1998م.

- **يانع الأزهار مختصر طوالع الأنوار**، سليمان العبد، ت: أحمد الشاذلي، دار الرواق الأزهري، ط1، 2015م.